ان يأتيهم بظلل من الغمام فان الباء وفي يتعاقبان كثيرا وروي في الخبر انه تشقق السماء الدنيا فتنزل
ملائكة سماء الدنيا فيحيطون بمن في الارض من الجن والانس فيقول لهم الخلق افيكم ربنا
فيقولون هو جاء امره وبناء الحساب فيقولون لا وسوف يأتي ثم ينزل ملائكة السماء الثانية
مثلي من في الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على التضعيف حتى
ينزل ملائكة سبع سموات مظهرا الغمام وهو كالسحاب الا انه ابيض فوق سبع سموات ثم ينزل
الامر بالحساب فلذلك قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة الا انه قد ثبت
ان الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة في فلاة فكيف بالقياس الى الكرسي والعرش
فملائكة هذه المواضع باسرها كيف تسع الارض لكل هؤلاء والعلم عند الله عز وجل بالغيب
قوله وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة بنونين ثانيهما ساكنة من الانزال على انه منقول به وكان
من حق المصدر في هذه القراءة ان يجيء على الانزال الا انه لما كان انزل ونزّل بمعنى واحد اقيم
مصدر احدهما مقام المصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا وقرأ الباقون
من السبعة ونُزِّل بضم النون وكسر الزاء المشددة وفتح اللام ماضيا مبنيا للمفعول ورفع
الملائكة لقيامه مقام الفاعل وقرئ ونزلت بالتشديد مبنيا للمفعول وقرئ وانزل
ونزل كل واحد منهما على بناء الفاعل وهو الله تعالى فعدى الفعل تارة بالهمزة وتارة بالتضعيف
وقرئ وانزل مبنيا للمفعول ايضا وقرئ ونزل بالفتحات الثلث مخففا مبنيا للفاعل
وهو الملائكة وقرئ ونزل الملائكة بضم النون وتشديد الزاء ونصب الملائكة والاصل
وننزل بنونين حذف احدهما قوله فهو الخبر يعني ان الملك مبتدأ ويومئذ ظرف معمول له
الحق خبره وللرحمن متعلق بالحق والمعنى الملك يوم تشقق السماء هو الملك الثابت للرحمن
او متعلق بمحذوف على التبيين فيتم الكلام عند قوله الحق قوله او صفته عطف على الخبر في قوله
فهو الخبر اي ويحتمل ان يكون الحق صفة للمبتدأ وللرحمن خبره ويومئذ من صلة المبتدأ
او صلة الخبر ولا يجوز ان يكون من صلة الحق ويحتمل ان يكون الخبر يومئذ والحق نعت للملك وللرحمن
بالحق او بمحذوف على التبيين كما مر قوله وعض اليد كناية عن الغيظ وقيل المراد به حقيقة العض
والاكل يعني قوله يعض الظالم انه يأكل يديه الى المرفقين ثم تنبتان فلا يزال هكذا كلما نبتت يداه
اكلهما ندامة على ما فعل قوله تعالى ويوم يعض الظالم منصوب بالعطف على قوله يوم يرون
كما ان قوله يوم تشقق منصوب به ثم ان كان تعريف الظالم للعهد وكان المعهود عقبة بن ابي معيط
يكون قوله فلانا كناية عن شخص معين وهو ابي بن خلف وكان المعنى يتمنى عقبة يوم القيمة ان
لا يتخذ ابيا خليلا في الدنيا وان كان التعريف فيه للجنس والاستغراق يكون كناية عن كل من المتبع

المتبع في معصية الله تعالى روي عن الضحاك انه قال لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلعم
عاد بزاقه في خده فكان اثر ذلك فيه حتى الموت قوله تعالى يقول يا ليتني هذه الجملة حال
فاعل يعض قوله طريقا الى النجاة او طريقا واحدا يعني ان التنكير في قوله سبيلا اما للنوعية او
للافراد شخصا وهو سبيل الحق قوله ولم يتشعب بي اي لم يتفرق بي يقال شعبت الشيء اذا فرقته
ويقال التأم شَعْبُ بني فلان اذا اجتمعوا بعد التفرق والباء في قوله بي للتعدية ومعنى تفريق
طرق الضلال اياه انه لما كان تارة في هذا الطريق من طرق الضلالة وتارة في تلك كانت
طرق الضلال كأنها فرقته قوله وقرئ بالياء على الاصل فان اصل هذه اللفظة كسر التاء
التي بعدها ياء صريحة فابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فرارا عن اجتماع الكسرة مع الياء
قوله كأن هنا كناية عن الاجناس بل يكنى به عن المسمى الذي يستهجن ذكره بالاسم الموضوع
له بعينه يقال كانت بنت هنات ومن المعلوم انه ليس المراد بالهنات الالفاظ انما يعني بها اشياء
قبيحة ولذا لم يكنى به عن انفس الفرج لا عن نفس الفرج قوله يعني الخليل المضل يعني ان خليله
سمي شيطانا لانه يفعل فعل الشيطان وهو الاضلال وكلام الظالم تم عند قوله بعد اذ جاءني
ثم قال الله تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا حيث يتبرأ في الآخرة عن نصرة من اضل
في الدنيا ويجوز ان يكون هذا الكلام من قول الظالم كالكلام الذي قبله يعني حين يخذله
الشيطان او خليله ولم ينفعه في الآخرة ثم اخبر الله تعالى عن شكوى رسوله قومه اليه بقوله
وقال الرسول يا رب الآية وهذه الشكوى وقع منه عليه السلام في الدنيا حين اكثروا
من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت وقيل انه عليه السلام يقوله في الآخرة شهادة
على من كذبه وعصاه وليس المقصود من حكاية هذا القول للمخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم
الاخبار والاعلام لان كل واحد من فائدة الخبر ولازمه معلوم له عليه السلام بل المقصود منها تعظيم
شكايته وتخويف لقومه لان الانبياء عليهم السلام اذا التجأوا اليه تعالى وشكوا قومهم حل بهم العذاب
ولم يمهلوا قوله او هجروا فيه اي ويحتمل ان لا يكون قوله مهجورا من الهجر الذي هو ضد الوصل
بل يكون من الهجر بمعنى الهذيان فانه كما يقال هجره هجرا وهجرانا اذا تركه وصد عنه يقال ايضا
هجر المريض يهجر هجرا اذا هذى في منطقه ثم انه على تقدير كونه من الهجر بهذا المعنى يحتمل
معنيان الاول انهم هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه بان يخلطوا هجرهم به ليصير غير مفهوم
على لسان السامعين والثاني انهم زعموا انه هذيان وهجروا اساطير الاولين وهذا كما اذا
قيل اليك كلام مهزول فقلت هجر فيه اي هذى قائله في هذه المقالة وعلى كل واحد من المعنيين
يكون اصل مهجورا فيه لان هجر بمعنى هذى لازم لا يجيء منه اسم المفعول ما لم يعد بحرف الجر لان الجر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1